

الجزينة اضاف ما كانت تحصله الحكومة السابقة بالعنف ، والشدة ، ولكفائها مؤونة سوق الجيوش ، ومحاربة الرعايا ، وازهاق النفوس ، ومن ضرائب تلك الحكومة التي يؤديها الاعراب اليوم ، انها تأخذ عن كل كرد ٢٠٠٠٠ من الكروود ٣٠ مجيدياً . والكرد عبارة عن ثلاثة افدنة . ومن حيث ان المزرع ٢٠٠٠٠٠ قدان اي عبارة عن ٢٠٠٠٠ كرد ، فاذا ضرب بثلاثين مجيدياً ، بلغت واردات الحكومة من الحاصلات الصيفية وحدها ٦٠٠٠٠٠ مجيدى او ما يقرب من ١١ الف ليرة عثمانية . وتأخذ عن المزارعات الشتوية (الديم) الخمس ، الا اراضي (عظيم) وزان (زير) ، فانها تأخذ عن شتويها العشر . وتأخذ عن كل رأس من الغنم اربعة غروش صحيحة ، وعن كل رأس من الابل فرنكاً واحداً . وتأخذ رسماً يسمى (البينية) وهي ثلاثة عشر خرساً صحيحاً عن كل رجل متأهل .

ابراهيم حلمي

الطيارة في ديار العرب والغرب

Le Cerf- volant, autrefois et aujourd'hui.

جاء في المثل العامي المراقي :

« طيارة وطايره في السما أو بالسما » . (فعايزه) خبر مبتدا محذوف تقديره : هذا اوهذه ، بحسب المشبه ، والجملة المقرونة بالواو حالية اتى بها لبيان ان التشبيه يكون في هذه الحالة ، ولولا ايها لما صح التشبيه ؛ وذلك ظاهر اذا نظر الى مورد ائبل .

والطيارة لعبة شائعة بين صبية العراق ، وسائر الآفاق ، تتخذ في الاغلب من القرطاس . وتتكون على اشكال مختلفة ، ولكل منها اسم خاص في العراق ؛ فبها ما يسمى بالطيارة العربية ، وما يسمى بالطيارة المعجمية (اي الفارسية او الايرانية) ومنها ما يسمى بالطيارة الافرنجية ، ومنها يعرف باسم المربعة ، والمستطيلة ، والعقرفة ، وغير ذلك .

وكيفية صنعها معروفة لاشتهارها . وهي تسمى بالفرنسية Cerf - volant وبالانكليزية Kite او Paper - kite وباللاتينية Papier - drache وبالاطالية Cervo volante ، وبالاسبانية cometa وباللاتينية Draco volans payraceus .

وبالترندية Ecouffle، وبالتركية « اوجورتمة »، وبالفارسية « بادير »، بادير،
كاغد باد، باديرك، باد يادك او باد برك. ووجود هذه اللفاظ في اللغات
المحدثة دليل على ان استعمالها غير مختص بصيه العرب.

اما كيفية ارسالها فيكون بان يركض صاحبها بخلاف مهب الريح، وان
يطلق لها رويداً رويداً الحيط الذي يربطها. وقد لاحظ اصحاب النظر ان
الطيارة ترتفع صعوداً وترسم على الافق زاوية حادة لاتتجاوز الخمس والاربعين
درجة. واذا اردت ان لا تضرب طيارتك رأساً الى اسفل شد باسفلها
« ذيلاً » تتخذ من الحرق المعقدة، او من الكاغد الملفوف، على ابعاد متساوية
او تكاد، وتشدها كلها بخيط، وذلك الحيط يمسك التوازن في طيرانها.

وللهنود واع خاص بها. ولهم مهارة فائقة في تطيرها. وقد يعملون
الفضاء ساحة حرب تشب نارها بين طياراتهم. والمنصور فيها من قطع خيط
طيارة صاحبها. وهذا قد يكلفهم نفقات باهظة، كما نشاهد ذلك فيهم من يحتل
العراق.

وقد يجعل لهذه الطيارات بعض وريقات خصوصية تدوى في الهواء،
وتسمع اصواتاً مختلفة يسمونها « السنطور »، والطيارة التي فيها السنطور
يسمونها « ام السنطور ». وبعض الاحيان يصعدون الى الطيارة خرقة او
قطعة ورق او مصباحاً يسلونها على الحيط الذي باليد، فيسمون هذه القطعة
« الساعي »، كانها تسمى بمنزلة الرسول الى الطيارة.

وقد وجدت للطيارة اصلاً عند العرب في سابق الزمن. قال ابو عثمان
الجاحظ في جملة كلام له فيها اشتق له من البيض اسم من كتاب الحيوان :
(٤ : ١١٩ وما يليها) ... واما قول الشاعر الهذلي في مسيلمة الكذاب في
احتياله وتمويهه وتشبيه ما يمتثل به من اعلام الانبياء بقوله :

بيضة قارور وراية شادن وتوسيل مقصوص من الطير جائف (١)

(١) وبرى : وتوسيل مقطوع من الطير حاذق . كما في شرح نهج البلاغة .

وبرى ايضا حاذف

قال: (٢) هذا شعر انشدناه ابو الزرقاء سهم الخنمى هذا، أكثر من اربعين سنة . والبيت من قصيدة كان انشدنيها ، فلم احفظ منها الا هذا البيت . فذكر ان مسيلمة طاف قبل التنبؤ في الاسواق التي كانت بين دور المعجم والعرب، يلتقون فيها للتسوق والبياط، كنعو سوق الابل، وسوق لقة (كذا في الاصل المطبوع وهو غلط . والاصح بقة بياء موحدة تحته في الاول بدلاً من اللام، وكذا وردت مصحفة في كتاب تاريخ آداب العرب للرافعي ص ٨٥) وسوق الانبار، وسوق الحيرة . وقد كان يلتمس تعلم الحيل والتنجيات (وفي الاصل : النيران وهو غلط) واحتيالات اصحاب الرقي والمزائم (وفي الاصل المطبوع : واختيارات النجوم والمتنبئين) ، وقد كان احكم حيل السدنة واصحاب الزجر (وفي الاصل المطبوع : حيل السدنة والحوآ واصحاب الزجر والخط ، ومذهب الكاهن والامياق والساحر) ، وصاحب الجن الذي كان يزعم ان معه تابعه . قال : فخرج وقد احكم من ذلك اموراً . وذكر هنا الجاحظ كلاماً مسهباً في بيضة القارور وتوصيل المقصوص (٣) ، وكيف احتال بهما مسيلمة وموه بهما على الاغراب الى ان قال : ثم انه قال لهم وذلك في ليلة منكرة الرياح مظلمة في بعض ازمان البوارح : ان الملائكة تنزل على وهي ذوات اجنحة ، ولحيها زجل، وخشخشة، وقمقة ؛ فمن كان منكم ظاهراً فليدخل منزله ، فان من تأمل اختطف بصره . ثم صنع راية من رايات الصياني التي تعمل من الورق الصيني ومن الكاغذ (٤)، وتجعل لها الاذنان والاجنحة وتماق في صدورها الجلاجل وترسل

(٢) القائل هو الاصمعي على الظاهر لتقدم ذكره .

(٣) بيضة القارور: هي بيضة عمدة اليها مسيلمة بعد ان صب عليها خللاً حاذقاً في اناه . وبعد ان لالت لين المعين، ادخلها قارورة ضيقة العنق، وتركها حتى صلبت، ورجعت الى حالتها الاولى ؛ فاخرجها الى قوم وهم اعراب اجلاف يواذر فاستقواهم بها . واما توصيل المقصوص فكان يصل جناح الطير المقصوص بريش معه فيطير فيستقوى الاعراب : (عن شرح نهج البلاغة بتصرف قليل)

(٤) الورق الصيني او الكاغذ لم يكن معروفاً عند العرب الا في اوائل القرن العاشر للميلاد ، وقد طوى مسيلمة بساط أيامه في اوائل القرن السابع ، فهل ترى

يوم الريح بالخيوط العوال الصلاب . (قلنا : هذا وصف الطيارة ام السنطور) قال قيات القوم يتوقعون نزول الملائكة ، ويلاحظون السماء ، وابطأ عنهم حتى قام جل اهل اليمامة وقويت الريح فارسلها . وهم لا يرون الخيوط . والليل لا يبين عن صورة الرق وعن دقة الكاغد ، وقد توهما قبل ذلك الملائكة . فلما سمعوا ذلك ورأوه تصارخوا . وصاح : من صرف بصره ودخل بيته فهو آمن ، فاصبح القوم وقد طبقوا على نصرته والدفع عنه . انتهى المراد من الاستشهاد بكلامه .

وتن ابن ابي الحديد ، في مقام يذكر فيه الطيرة والقال وما ورد في ذلك من الحكايات التاريخية ، هذا الحديث عن الجاحظ باختلاف يسير في التعبير .

اقول : ويظهر من هذا الكلام ان هذه اللعبة كانت تسمى عند العرب « راية الشادن » . لان اسمها عند الاطامع يعني هذا المعنى تقريباً . فعنى اللفظة الفرنسية « الابل او الشادن الطائر » ومعنى الانكليزية « الحدأة الطائرة » ومعنى الالمانية « راية التمساح او التين » ومعنى الإيطالية كعنى الفرنسية ، ومعنى الاسبانية « المذنب » وهكذا الى سائر حروف اللغات . هذا فضلا عن ان شاعر العرب اراد ان يصف الشيء باسمه المعبود عندهم كما وصف بيضة القارور وتوصل المقصود ، والالما فهموه ، لوضعه الفاظاً حديثة المعنى . وعليه ، تكون « راية الشادن » عند عرب الجاهلية بمعنى « الطيارة » عند المحدثين من ابناء العرب .

ويظهر من ذلك ايضا ان مسيلمة الكذاب لم يخترع هذه اللعبة ، بل كانت معروفة عند العرب الذين لم يكونوا من قبيله .

اما اول من اخترعها فهو القائد السيني « هان سين Han - Sin » بمائى سنة قبل ولادة المسيح ، والذي حذاه الى ذلك انه حوصر هو وجنوده في مدينة ، فالتخذ هذه الوسيلة للمفاوضة مع جيش يائى لامداده .

عرف العرب الكاغد في ذلك الحين * ام جاء مسيلمة بورق او كاغد من بلاد اخرى ؛ ام اتخذ راية الشادن من الرق فسماه الكاتب ورقاً وكاغداً من باب التوسع او المشابهة . فهذا السؤال نلقه على الادباء مع الرجاء ان يثبتوا الجواب بالادلة المضممة . (لغة العرب)

وقد اتخذ فرنكلين الطيارة او راية الشادن لاختبار في علم الطبيعة، في منتهى الاقادة، الا انه خطر . وقد توصل الى ان يستل الكهربائية من السحب بطيارة، اثبت في راسها مسماراً معدنياً، وربطها بحبل موصل بالكهربائية .

ولقد اخترع رومانس Romas « المجلة الكهربائية » ، وهي مما يعين الباحث على التنقيب عن الكهربائية بدون ان يتعرض لخطر كهربائية السحب وذلك بواسطة الطيارة . وما هذه المجلة الا مرافعة او خنزيرة (ويسمونها بعض عوام العراق بزونه) وهي اسطوانة من خشب كالحالة تدور على محور لترفع بها الاقال وبالفراغوية (Treuil) ، تقوم على قوائم من زجاج ويلف عليها خيط او حبل الطيارة . وقد يلف ويحل هذا الحيط بمقبض من زجاج، حتى لا تضر الكهربائية . من زاول البحث عن خواص كهربائية الفيوم، ولا تناله الصاعقة بوجه من الوجوه .

واتماما لرواية المثل العامي نذكر هنا كيفية التلفظ بحروفه فنقول : (طيارة) الطاء مكسورة بكسرة خفيفة ، وقد تفتح فتحة طفيفة ايضا . والياء مشددة مفتوحة ، وفي الاخر هاء ساكنة . (وطايرة) الواو ساكنة وكذلك الياء التي تلي الالف . وفي الاخر هاء ساكنة . (بالسما) السين ساكنة والميم مفتوحة فتحة مشبعة ، وقد تكسر السين فيكون في الاخر بدل الالف هاء ساكنة . يضرب هذا المثل للشخص الذي لا يستقر على حالة واحدة، وهو ينظر الى قول الشاعر :

كـريشة بمهب الريح طائرة لا تستقر على حالٍ من القلق

او يضرب لمن اتسع له ميدان العمل فيفعل ما يشاء، كما قال الشاعر :

يا لك من قسرة بمعمر خلا لك الجو فيضي واصفري

ويضرب ايضا للامر الذي لا ينال، كما قال الاقدمون : اعز من الابق

العقوق ، ومن انف الاسد ، ومن است النمر ، ومن ام قرفة ، ومن بيض

الانوق ، ومن حليلة ، ومن الزباء ، ومن عقاب الجو ، ومن الترياق ، ومن

سخ البعوض ، ومن ابن الحصى ، ومن الغراب الاعصم ، ومن قنوع ، ومن

الكبريت الاحمر ، ومن كليب وائل ، ومن مروان القرظ .
هذا ما اردنا كتابته في هذا الباب ، ومن زاد عليه فله الاجر والثواب
النجف
مرج

السفن في العراق

La Construction des bateaux en Mésopotamie.

١ : مقدمة تمهيدية

الابحار ، (أى ركوب البحر على سفينة او نحوها) ، امر صريق في القدم .
والظاهر ، ان الذى ساق الانسان الى ركوب البحر -- (والبحر في العربية
ماخالف البر نهراً كان او يماً) -- رؤيته سير الاشجار ، او جذوعها ، على
ظهر الماء ؛ فحاول حينئذ صنع شئ يتخذ من الخشب يركبه ، ويسير به على
الماء ، تحدياً لما رأى

ثم اوحى الله الى نوح (ج) صنع الفلك ، فانتقل الابخار الى طور النشوء
الين ؛ ومنذ ذلك الحين ارتقى رويداً رويداً ، حتى بلغ هذا المبلغ في ايامنا هذه .
ونحن لانمرض هنا الالسفينة ، وانواعها ، وما يتعلق بها ، على ما يشاهد اليوم
في العراق .

٢ . السفينة في العراق

المراد بالسفينة في العراق ، مركب مائى يسير بالسراع او بالمردى ، او
بالمجداف لا غير . وقد اختلفت انواع تلك السفينة واشكالها اليوم ، كما اختلفت
اسماؤها . ولم نمر حتى اليوم على خبر بين لنهايته السفينة القديمة في العراق ،
وكيف تدرج التغير في وضعها ، حتى صارت الى ما هي عليه اليوم ؛ وذلك لان
وجود السفينة عندنا ، وحالتها الاولى ، اعنى في عصور البابليين ، مجهولة . ولم
يمر ف اسلافنا القدماء من امر تلك الامم البائدة شيئاً ، الا ما جاء منقولاً عن
السنة الاضراب ، من نوع الاقاصيص التافهة ، المعروفة بالحرافات .
وعليه لم يعرفوا من سفنهم ما يفيدهم علماً بها ، وبيناتها ، وبتركيبها ،
وبتسييرها .